

في ذكر من غالب من العوام بذكائه كبار الرؤساء

الكاتب: ابن الجوزي



حدثني رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أخذ زياد رجلا من الخوارج فأفلت منه فأخذ خاله فقال إن جئت بأخيك وإن ضربت عنقك قال أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلی سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام {أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي} {الا تزر وازرة وزر آخر} قال زياد خلوا سبilee هذا رجل لقن حجته قال يموت بن المزرع قال لنا الجاحظ ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة فاما الرجل فإني كنت مجتازاً في بعض الطرق فإذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسيي رجل قصير بطين الحي فاستزريته فقلت أيها الشیخ قد قلت فيك شرعاً فترك المشط من يده وقال قل فقلت:

(كأنك صعوة في أصل حش ... أصاب الحش طش بعد رش)
فقال لي اسمع جواب ما قلت فقلت هات فقال:

(كأنك كندر في ذنب كبس ... يدلل هكذا والكبش يمشي)
واما المرأة فكنت مجتازاً ببعض الطرق فإذا أنا بامرأتين وكنت راكباً على حماره فضررت الحماره فقالت اخذهما لآخره وهي حماره الشیخ تضررت فغاظني قولها فاحندت ثم قلت لها انه ما حملتني اثنى قط إلا وضررت فضربت بيدها على كتف الآخر وقالت كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد

جهيد

لقي بعض الاكاسرة في موكيه رجلاً أعزور فحبسه فلما نزل خلاه وقال تطيرت مينك قال أنت أشام مني لأنك خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت إلا خيراً وخرجت من منزلي فلقيتك فحبستني فلم يعد بعدها يتطير عن الأضمي قال قال الوليد بن عبد الملك لبديع خذ بنا في المنى فوالله لا أغلبني قال لا تغلبني قال بل لا فعلن وقال فستعلم قال الوليد فإني أريد أتمم ضعف ما تتنمى أنت

فهات قالَ فَإِنِّي أَتَمَّنَى سبعين كفلاً من العذاب ويلعنني الله لعنًا كثيراً فَقَالَ
غلبتي قبحك الله قالَ مرض مولي لسعيد بن العاص ولم يكن له من يخدمه
ويقوم بأمره فبعث إلى سعيد بن العاص فلما أتاه قالَ لَه لَيْسَ لِي وارثٌ غَيْرُك
وَهُنَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مَدْفُونَةٌ فَإِذَا أَنَا مَتْ فَخَذَهَا فَقَالَ سعيد حِينَ خَرَجَ مِنْ
عِنْدِهِ مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَسْأَنَا إِلَى مَوْلَانَا وَقَصْرَنَا فِي تَعَاهِدِهِ فَتَعَاهَدَ كُلُّ التَّعَاهِدِ
وَوَكْلَ بِهِ مِنْ يَخْدُمُهُ فَلَمَّا مَاتَ اشْتَرَى لَهُ كُفَنًا بِثَلَاثَمَائَةِ دِرْهَمٍ وَشَهَدَ جَنَازَتِهِ فَلَمَّا
رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ حَفَرَ الْبَيْتَ كُلَّهُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَجَاءَ صَاحِبُ الْكَفَنِ يُطَالِبُ بِشَمْنَ
الْكَفَنِ فَقَالَ لَقَدْ هَمِّتْ أَنْ أَبْنِشَ عَلَيْهِ وَأَسْلِبَهُ كَفَنَهُ أَتَى الْحَجَاجُ بِرَجُلٍ لِيُقْتَلُهُ
وَبِيَدِهِ لِقْمَةٌ فَقَالَ وَاللهِ لَا أَكُلُّهَا حَتَّى أُقْتَلَكَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ تَطْعُمْنِيهَا وَلَا
تَقْتَلْنِي فَتَكُونُ قدْ بَرَرْتَ فِي يَمِينِكَ وَمَنْتَ عَلَيِّ فَقَالَ ادْنَ مِنِي فَأَطْعُمُهُ إِبَاهَا
وَخَلَاهُ وَأَتَى الْحَجَاجُ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَأَمْرَ بِضَرْبِ عُنْقِهِ فَاسْتَنْظَرَهُ يَوْمًا قَالَ مَا
تُرِيدُ بِذَلِكَ قَالَ أَوْمَلْ عَفْوَ الْأَمِيرِ مَعَ مَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِيرِ فَاسْتَحْسَنَ قَوْلَهُ وَخَلَاهُ
وَبَلَغْنَا عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ مَنْعَ أَصْحَابِهِ مَا كَانَ يَصْلِي إِلَيْهِمْ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
فَقَالَ إِلَيْهَا الْأَمِيرِ اتَّخِذْ جَنَدًا مِنْ حِجَارَةِ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرُبُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو أَخْسَا
إِلَيْهَا الْكَلْبُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَا مِنْ جَنْدِكَ فَإِذَا كُنْتَ كَلْبًا فَأَنْتَ أَمِيرُ الْكَلَابِ
وَقَائِدُهَا

قَالَ الْمَتَوَكِلُ يَوْمًا لِجَلْسَائِهِ أَتَدْرُونَ مَا الَّذِي نَقَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عُثْمَانَ قَالُوا لَا
قَالَ أَشَاءَ مِنْهَا أَنَّهُ قَامَ أَبُو بَكْرَ دُونَ مَقَامِ الرَّسُولِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرْقَاهُ ثُمَّ
وَمَقَامِ عَمِرِ دُونَ مَقَامِ أَبِي بَكْرٍ بِمَرْقَاهُ فَصَعَدَ عُثْمَانَ ذِرْوَةَ الْمِنْبَرِ فَقَالَ عِبَادُ مَا
أَحَدُ أَعْظَمُ مِنْهُ عَلَيْكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عُثْمَانَ قَالَ وَكَيْفَ وَيَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ
صَعَدَ ذِرْوَةَ الْمِنْبَرِ فَلَوْ أَنَّهُ كَلَمَا قَامَ خَلِيفَةً نَزَلَ عَمَّنْ تَقْدِمُهُ كَنْتَ أَنْتَ تَخْطُبُنَا مِنْ
بَئْرٍ جَلَوْلًا فَضَحِكَ الْمَتَوَكِلُ وَمَنْ حَوْلَهُ قَالَ رَجُلٌ لِغَلَامِهِ يَا فَاجِرَ فَقَالَ الْغَلَامُ
أَتَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ قَالَ الرِّبِيعُ كَنْتَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ الْمَنْصُورِ إِذَا أَتَى بِخَارِجيِّيْ قَدْ
هَزَمَ لَهُ جَيْوشًا فَأَقامَهُ لِيُضْرِبَ عُنْقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ مِثْلُكَ يَهْزِمُ
الْجَيْوشَ فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ وَيَلِكَ وَسُوءَةُ لَكَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ أَمْسَ القَتْلُ وَالسِيفُ
وَالْيَوْمُ الْقَدْفُ وَالسَّبُّ وَمَا كَانَ يُؤْمِنُكَ أَنَّ أَرْدَ عَلَيْكَ وَقَدْ يَئُسَتْ مِنَ الْحَيَاةِ فَلَا
تَسْتَقْبِلُهَا أَبْدًا فَاسْتَحِي الْمَنْصُورُ وَأَطْلَقْهُ

وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ مَا أَخْجَلْنِي غَيْرُ ثَلَاثَةِ مِنْهُمْ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبُهْدِينِيُّ فَأَنَّهُ كَانَ فِي نَفْرٍ مِنْ جَلْسَائِي فَقَلَتْ لَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ أَكْلِ الْمَشْمَشِ لَا تَأْكُلْهُ فَأَنَّهُ يُلْطِخُ الْمَعْدَةَ فَقَالَ مَا يُعْجِبُنِي مَا يُطِبُ النَّاسَ عَلَى مَائِدَتِهِ وَآخَرَ قَالَ لِي وَقَدْ جِئْتُ مِنْ دَارَ السُّلْطَانِ وَأَنَا ضَجَرٌ مِنْ أَمْرٍ عَرَضَ لِي مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ فَقَلَتْ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ فَقَالَ رَدَ اللَّهُ غَرِبَتِكَ فَأَحْسَنْتَ عَلَيِّ إِسَاعَةَ الْأَذَّبِ وَصَبَيْ مُسْتَحْسَنْ دَاعِبَتِهِ فَقَلَتْ لِبِيْكَ تَحْتِي فَقَالَ مَعَ ثَلَاثَةِ أَخْرٍ يَعْنِي فِي رَفِعِ جَنَازَتِي فَأَخْجَلْنِي قَالَ رَجُلٌ شَرِبَتِ الْبَارِحةَ فَاحْتَاجَتِ إِلَى الْقِيَامِ لِإِرَاقَةِ الْمَاءِ كَأَنِّي جَدِي فَقَالَ لَهُ عَامِي لَمْ تَصْغِرْ نَفْسَكِ يَا سَيِّدَنَا

المصدر:

ابن الجوزي، الأذكياء، ص 137

الكلمات المفتاحية:

#ابن-الجوزي #الأذكياء

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.